Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيها (غرونباوم)، مذاهب أبعد من (ج. بيرك) مما أثار عليهما ردوداً إيديولوجية ، لعرب أمثال (ع. العروي) و(ع. الخطيبي) ولعل تجربة (ج. بيرك) الطويلة ، في معرفة العالم العربي جعلته يدرك قيمة الوسطاء الثقافيين ، في قراءة التراث العربي ، على ضوء الثقافة الغربية ، وهو تحديث لاقى الكثير من الإقبال ، لبيداغوجية ، حققت مردودها على مستويات متعددة ، إذا استطاعت تحقيق زواج بين الأدبي والفكري ، عند (جاك بيرك) ، الذي يعتبر المبادرة إنتصاراً للعقلانية الغربية ، عند هؤلاء : « لما قام في العقد الرابع أدباء أمثال طه حسين وأحمد أمين وحسين هيكل وتوفيق الحكيم وكتبوا عن النبي وأصحابه وحاولوا أن يقرنوا الثقافة بتعاليم العصر الجديدة ، لكن هؤلاء كانوا ينتمون إلى عصرية هي أشد إحاطة بمناهج الغرب وأوفى تزوداً بوسائل التحليل وأبعد من عصرية المصلحين الدينيين إيغالاً في منحى التاريخ والعقلانية »[22] ونفس (ج. بيرك) هو الذي يعتبر أثر الثقافة الفرنسيه ، على العرب المحدثين بمثابة الهلينية عند الكلاسكيين .

والخلاصة هي أن الحداثة العربية ، ما كان لها أن تحقق أثرها ، لولا مرورها بقناة القدرة الغربية ، وهي قناة سحرية تمنح جواز العصرية للمترددين عليها ، دون مراعاة لقدرتهم الذاتية ، في تحقيق نهضة متأخرة ، كما لو كان إدراك فعلهم بمثابة إستجابة طبيعية لجدلية التطور التي لا يلعب فيها الغرب سوى دور الحافز والإشارات الضوئية ، التي هي بمثابة قانون الكليات الإنسانية. وكان من الممكن لو كانت الظروف السوسيو ـ ثقافية ـ التاريخية ، غيرها ، في الاتصال القسري بفرنسا ، وإنجلترا ، لتحقق مع علائق أخرى بشعوب أسيوية أو غيرها . لأن الحداثة ، ليست وقفاً على الغرب في كل تطور اجتماعي تقافي .

ويذكرنا (ج. بيرك) بالنواة الأولى للأفكار الغربية ، والتي كانت عبارة عن بذرة جامعية إستطاعت تكوين هذه النخبة الثقافية ، التي تدين بحمولتها الثقافية ـ حتى لا نقول بذكائها ـ إلى غرب منحها جواز عبور ، نحو جنة

---

(22) جاك بيرك ، السابق ، ص 155 .